تعدد الزوجات والأزواج

هند وأبو سفيان[١]:

كان مسافر بن عمرو بن أمية يهوى هندًا بنت عتبة بن ربيعة، وله فيها شعر يغنى به، فلما فارقت زوجها الفاكه بن المغيرة، خطبها إلى أبيها، فلم ترض ثروته وماله، فوفد على (النعمان) يستعينه على أمره، ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان، وعلم منه أنه تزوج هندًا.

وكان مسافر من أحسن فتيان قريش جمالًا وشعرًا وسخاءً، وقد عشق هندًا وعشقته، فاتهم بها. وقال بعض الرواة: إنها حملت منه، فلما بان حملها أو كاد، قالت له: اخرج. فخرج حتى أتى الحيرة، وأقام عند عمرو بن هند ينادمه، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ولقيه مسافر، فسأله عن قريش، فكان مما قال له أنه تزوج من هند بنت عتبة، فدخله من ذلك ما اعتل معه، حتى استسقى بطنه.

وروى معروف بن خربوذ أن مسافرًا قال في ذلك:

ألا إن هندًا أصبحت منك محرمًا ... وأصبحت من أدنى حموتها حمى

وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه ... يقلبُ بالكفين قوسًا وأسهما

---

(١) الأغاني جـ٨.

حكمة التعدد في الإسلام[١]:

إنه لمعلوم أن جميع كلام النبوة شرح القرآن، قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}، وإذا تتبعنا القرآن العظيم لم نجده يذكر المؤمنين إلا ومعهم المؤمنات، ولا المسلمين إلا ومعهم المسلمات، ولا الصائمين إلا ومعهم الصائمات. قال تعالى: {ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا}، وقال تعالى: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}، وقال تعالى: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما} هو الجنة وما فيها. وهكذا في غير ما آية.

ومن اطلع على موضع ذلك من المصحف الشريف فسيقف بنفسه على ما ذُكِرَ. فالكتاب والسنة والإجماع على أن للنساء ما للرجال من الثواب، وعليهن ما عليهم من العقاب، لا فرق بين حرٍّ ورقيق، ومولى وعتيق.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**أيما امرأة غاب عنها زوجها فحفظت غيبته في نفسها، وطرحت زينتها، وقيدت رجلها، وأقامت الصلاة؛ فإنها تُحشر يوم القيامة عذراء طفلة، فإن كان زوجها مؤمنًا فهو زوجها في الجنة، وإن لم يكن**

---

(١) في كتاب علم الدين جـ١ لصاحبه على مبارك باشا.

زوجها مؤمنًا زوّجها الله من الشهداء». فكيف يتوهم ممن اتصف بالعدل فضلًا عن اتصافه بالفضل، أن يضيع عمل عامل، أو يحرم الراجي فضله الشامل؟

وهنا تعرض مستشرق إنكليزي في سياق حديث رواه المؤلف وقال: لو علمت نساء أوربا بقولك لأحببن دين الإسلام، لكن ربما يمنعهن شيء آخر أشق عليهن من كل شيء، وأضر.. هو اتخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات.

ورد على المستشرق بأنه لا دخل لتعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية ولا تقدم الفنون والصنائع الدنيوية، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوربيون إلى اليونان ومن بعدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه، فالعرب للأوربيين في كل ما علموه ملاذ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ.

وأما ما كان من أمر تعدد الزوجات فليس هذا خاصًّا بالمسلمين؛ بل هو عام لهم ولغيرهم، ولم يمنعه إلا طائفة النصارى فقط، حتى إن من قبلهم كانوا يجوّزون التعدد أيضًا، فقد رأيت في بعض كتب التواريخ، نقلا عن دانيال القسيس، أن ملوك فرنسا الأولين كانوا متزوجين بزوجات متعددات، مع أنهم كانوا متدينين بدين النصرانية. ومن ثم كان لكل من غنطران وشربير وداغوبير الأول ثلاث زوجات، ولعم داغوبير، وهو فلودمير أربع زوجات في آنٍ واحد.

وفي سنة سبعمائة وست وعشرين من الميلاد، كتب البابا غريغور الثالث إلى الواعظ بدسقاس، حين أرسل إليه يسأله عن جواز التزوج بامرأة ثانية: «إذا

أصيبت المرأة الأولى بداء يمنعها عن القيام بحقوق الزوج، جاز له أن يتزوج بامرأة أخرى، وعليه للمصابة مؤنها الضرورية».

ولعل الحكمة في إباحة تعدد الزوجات عند المسلمين، وعند كل من كان على رأيهم، أن التدبير الإلهي لما ميز الرجل بقوة البنية، وطول زمن التناسل بالنسبة للمرأة، وسلامته من الأعذار المعتادة للنساء في أوقاتٍ معينةٍ، كالحيض والنفاس، راعى الشرع جانبه لذلك.

وأما حكمة الإفراد التي عول عليها النصارى، واستندوا إليها في الحكم فلا يمكن الجزم باطرادها في كل طبيعة، ولا بأنها تقطع ما يخشونه من المفاسد، فقد أتى زمن يمنع فيه كثير من الأمور الفظيعة التي لا وجود لها في بلادنا، كقتل الأطفال، وإسقاط الأجنة ونحو ذلك.

فقال المستشرق الإنكليزي: هذا كلام معقول، لكن نظرت في المصحف مرةً، فرأيت في السورة الثالثة ما ظاهره الأمر بضرب النساء، مع أنه يُخِلّ بشرف الإنسانية.

فكان الجواب أن هذا لا يوجد إلا إذا علم الزوج منها خلاف ما كان يعهد، على أنه ليس له ذلك من أول الأمر، بل يستعمل معها النصيحة، فإن أبت فله أن يؤدبها بالهجر، فإن لم يُجدِ الهجرُ ضربها، بشرط ألا يضرب وجهها، وألا يخرج على حسن العشرة المأمور به في القرآن، الذي جعل التشديد عليهن مذمومًا، وصير من عاقبهن على ما كل ما فرط منهن ملومًا، كقوله تعالى: {الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان}.

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**احملوا النساء على أخلاقهن**»، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ينبغي للرجل أن يكون في بيته كالصبي، فإذا طُلِبَ ما عنده وُجِدَ رجلًا».

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم: ما حقُّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تُطْعِمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تُقبح، ولا تهجر إلا في البيت**». ومعنى (لا تُقَبح): لا تسمعها المكروه ولا تشتمها، أو لا تقل لها: قبحك الله ونحو ذلك.

وفي القرآن الكريم عدا ذلك كثيرٌ مما يُعظِّم أمر النساء ويوجب رعايتهن والمبادرة إلى القيام بحقوقهن. وهل حرية النساء إلا أن يبلغن حقوقهن على أزواجهن، حسبما تقتضيه المروءة، وصيانة النساء عن الدخول فيما ليس لهن من خصائص الرجال.

وليس فيما يقبل العقل المنزه عن المعصية أن تكون حرية النساء عبارة عن تخليتهن وما اشتهين، مع ما يشاهد في الأكثر من غلبة شهواتهن وأهوائهن على عقولهن.

المرأة التي تزوج عليها زوجها:

في «سبحة المرجان»[1] أشعار عن غيرة المرأة التي يتزوج عليها زوجها، منها قول ابن المعتز:

---

(١) سبحة المرجان ص٢٥٧ أشعار.

خبّروهـــا بـــأنني قـــد تزوجـــ ـــت فظلـــت تكـــاتم الغـــيظ سرًّا
ثـــم قالـــت لأختهـــا ولأخـــرى جزعًـــا: ليتـــه تـــزوج عـــشرا
وأشـــارت إلى نـــساء لـــديها لا تـــرى دونهـــن للـــسر ســـترا
مـــا لقلبـــي كأنـــه لـــيس منـــي وعظـــامي أخـــال فـــيهن فـــترا

عدم زواج الرجل بمن يهواها:

معلوم أن العرب[1] كانوا لا يزوجون الرجل بمن يهواها، وكان يتحاشى السلام عليها لئلا يُعرف بها.

قال أبو رياش: كان الرجل إذا عُرِف بحبِّ امرأةٍ لم يزوِّجوه إياها، وكان إذا سلم عليها عُرف أنه يهواها، وقد يسلم عليها وإن كان في السلام يأس منها، وهذا من إفراط شوقه وغلبة هواه.

رؤية الرجل المرأة عند تزوجها[2]:

قال الأصمعي: الحُسْنُ في العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم.

وقالت امرأة خالد بن صفوان له: إنك لجميل يا أبا صفوان. فقال: كيف وليس عندي رداء الجمال، ولا برنسه ولا عموده. إن رداءه البياض وأنا آدم، وعموده الطول وأنا ربْعَة، وبُرْنسه سواد الشعر وأنا أشمط. ولكن قولي: إنك مليح ظريف.

---

(١) التبريزي على الحماسة ج١.

(٢) في الروض الأنف.

ورُوي أن النبي عليه الصلاة والسلام خطب امرأة، فأرسل عائشة رضي الله عنها لتنظر إليها، فلما رجعت إليه قالت: ما رأيت طائلًا. فقال: «**بلى، لقد رأيت خالًا في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدك**».

وقالت عائشة رضي الله عنها تصف شعورها حينما رأت جويرية بنت الضحاك لأول مرة: والله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي، فكرهتها. وفي ذلك ما يدل على ما كان عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من الغيرة عليه، والعلم بموقع الجمال عنده.

أما نظره عليه الصلاة والسلام إلى جويرية حتى عرف من حسنها ما عرف، فذلك لأنها كانت مملوكة، لو كانت حرة ما ملأ عينيه منها، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء، وجائز أن يكون نظره إليها لأنه نوى تزوجها.

ورُوي أن امرأة قالت للنبي -صلوات الله عليه-: إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله. فصعَّد فيها النظر ثم صوب ثم أنكحها من غيره.

وثبت عنه عليه الصلاة والسلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها. وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة: «**لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما**». وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بثينة بنت الضحاك.

وقد أجازه مالك في إحدى الروايتين عنه. ذكرها ابن أبي زيد.

وفي مسند البزار: «لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها وهي لا تشعر».

وفي تراجم البخاري في باب النظر إلى المرأة قبل التزويج أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعائشة رضي الله عنها: «**أُرِيتُك في المنام يجيء بك الملكُ في سرقةٍ من حرير، فكشف عن وجهك، فقال لي: هذه امرأتك. فقلت: إن يكن من عند الله يُمضه**»، وهذا استدلال حسن. وفي قوله: «إن يكن من عند الله» سؤال -لأن رؤياه وحي- فكيف يشك في أنها من عند الله. والجواب: أنه لم يشك في صحة الرؤيا، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها، وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميه فمن هاهنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها، أو لها تأويل.

وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث: لا يخلو نظره عليه الصلاة والسلام إليها من أحد الأمرين، أو يكون ذلك قبل أن يُضرب الحجاب، وإلا فقد قال تعالى: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}.

والنبي صلى الله عليه وسلم هو بغير شك إمام المتقين وقدوة الورعين. وجويرية هي بنت الضحاك بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ، وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين أو خمس وخمسين من الهجرة.

رايات من خمر النساء[١]:

وجَّه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتبة بن غزوان واليًا على البصرة، وقال له: يا عتبة، إني قد استعملتك على أرض الهند، وهي حومة من حومات العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها، ويُعينك عليها.. فإذا قدم عليك العدو، فاستشره، وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية، وإلا فالسيف، واتقِ الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كِبرٍ مما يفْسدُ عليك إمرتك، وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف، حتى صرت أميرًا مسلطًا، وملِكًا مُطاعًا، تقول فيُسمعُ منك، وتأمر فيطاعُ أمرك، فيا لها من نعمة؛ فاحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية، ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطةً تصير بها إلى جهنم، أُعيذك بالله ونفسي من ذلك. إن الناس أسرعوا إلى الله حتى رُفِعَتْ لهم الدنيا فأرادوها، فأردِ الله ولا تُردِ الدنيا، واتقِ مصارع الظالمين. انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم، فأقيموا.

فسار عتبة ومن معه، وأقام بالبصرة، ثم سار عتبة بالمسلمين إلى أن لقيهم جيش عظيم من الفرس، فاقتتل الفريقان.

---

(١) في الكامل لابن الأثير.

وقال نساء المسلمين: لو لحقنا بهم فكنا معهم، فاتخذن من خمرهن رايات، وسرن إلى المسلمين؛ فلما رأى المشركون الرايات، ظنوا أن مددًا للمسلمين قد أقبل، فانهزموا، وظفر بهم المسلمون!

كشف وجه المرأة في الإحرام:

قالت عائشة رضي الله عنها[1]: لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن من المساجد.

وسُئل عقيل عن كشف المرأة وجهها في الإحرام، مع كثرة الفساد في زمانه أهو أولى أم التغطية مع الفداء؟ فأجاب: بأن الكشف شعار إحرامها، ولا يجوز رفع حكم ثبت شرعًا لحوادث البدع.

وأما قول عائشة رضي الله عنها فإنها ردت الأمر إلى صاحبه فقالت: لو علم لمنع، ولم تمنع هي.

وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح، وأجاز للشهود النظر، فليس ببدع أن يأمرها بالكشف، ويأمر الرجال بالغض ليكون أعظم للابتلاء.

وإنما جاء النص بالنهي عن النقاب خاصة، كما جاء النهي عن القفازين، وعن لبس القميص والسراويل. ومعلومٌ أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد أنها مكشوفة لا تستر البتة، بل قد أجمع الناس على أن المحرمة تستر بدنها بقميصها ودرعها، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء وأسافله بالإزار.

---

(١) في بدائع الفوائد.

ومن قال: إن وجه المحرمة كرأس المحرم، فليس معه بذلك نصّ. قول من قال من السلف: إحرام المرأة في وجهها إنما أراد به أنه لا يلزمها اجتناب الناس كما يلزم الرجل، بل يلزمها اجتناب النقاب، فيكون وجهها كبدن الرجل.

وقد قالت عائشة رضي الله عنها: كنا إذا مر بنا الركبان سدلت إحدانا جلبابها على وجهها. ولم تكن إحداهن تتخذ عودًا تجعله بين وجهها وبين الجلباب كما قال بعض الفقهاء، ولا يعرف هذا من امرأة من نساء الصحابة، ولا أمهات المؤمنين البتة، لا عملًا ولا فتوى. ويستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام، ولا يكون ظاهرًا مشهورًا يعرفه الخاص والعام.

ومن آثر الإنصاف وسلك سبيل العلم والعدل تبين له راجح المذاهب من مرجوحها، وفاسدها من صحيحها، والله الموفق الهادي.

المرأة لعبة زوجها[1]:

البيضة المكنونة[2] بيضة النعام، ويشبه بها النساء لبياضها، والصفرة التي تضرب فيها. قال ذو الرمة:

... ... (كأنها فضةٌ قد مسها ذهبُ)

والمكنونة: المصونة، والنعامة تخفيها بريش، ولا تبديها للشمس والريح لئلا تتغير. وقال الله تعالى: {كأنهن بيض مكنون}.

---

(١) في خزانة الأدب للبغدادي.

(٢) تكن رأسها: أي تخفيها كما هو مشهور عن النعامة غالبًا.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المرأة لعبة زوجها، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل».

والمداعبة: الممازحة، والمغازلة، تقول: غازلتني المرأة: إذا تماجنت عليك في كلامها وأشارت لك بعينها، وغزتك بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صدت عنك... والمليحة الصورة: المستملحة، كالذي والصور التي تلعب بها البنات ونحوها.

مات زوجها فتزوجت!:

يروى أن امرأة من مدينة (يشكُر) اسمها (أم عقبة) كانت عند ابن عمٍّ لها يقال له: (غسان) وأنه سألها عما تصنع بعد موته، فقال:

أخبريني بالذي تريدين بعدي ... والذي تضمرين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد ... كان مني من حسن خُلقٍ وصُحبه
أم تريدين ذا جمالٍ ومالٍ ... وأنا في التراب في سجن غُرْبهْ

فقالت له: والله لا أجيبك بكذب، ولأجعلنه آخر حظي منك. وأنشدته:

قد سمعت الذي تقول وما قد ... يابن عمي تخاف من أم عقبه
سوف أبكيك ما حييتُ بنوح ... ومراثٍ أقولها أو بندبه

فلما سمعها أنشأ يقول:

أنا والله واثق بك لكن ... احتياطًا أخاف غدر النساء
بعد موت الأزواج يا خير من عو ... شر فارعي حقي لحسن الوفاء
إنني قد رجوت أن تحفظي العهـ ... ـد فكوني إن مت عند الرجاءِ

ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات، فلم تمكث بعده قليلًا حتى خُطبت من كل جانب، رغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها، فقالت مجيبةً لهم:

سأحفظ غسانًا على بعد داره ... ونرعاه حتى نلتقي يوم نُحشر
وإني لفي شغل عن الناس كلهم ... فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر
سأبكي عليه ما حييت بدمعةٍ ... تجول على الخدين مني فتهمرُ

فلما تطاولت الأيام تناست عهده وقالت: من مات فقد فات.

فأجابت بعض خطابها فعقد عليها، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها أتاها آت في منامها فقال:

عقدت ولم ترعي لبعلِكِ حرمةً ... ولم تعرفي حقًّا ولم تحفظي العهدا
ولم تصبري حولًا حفاظًا لصاحبٍ ... حلفت له بتًّا ولم تنجزي الوعدا
غدرت به لما ثوى في ضريحه ... كذلك يُنسى كل من سكن اللحدا

فلما سمعت هذه الأبيات، انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت، وأنكر كل من حضرها من نسائها، فأنشدتهن الأبيات، فأخذن معها في حديث لينسينها ما هي فيه، ففعلن وأخذت مدية، فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها. فقالت امرأة منهن:

لله درك ماذا ... لقيت من غسانِ
قتلتِ نفسكِ حزنًا ... يا خيرة النسوان
وفيه من بعد ما قد ... همت بالعصيان
وذو المعالي غفورٌ ... لسقطة الإنسان

إن الوفـــاء مـــن اللـــه لم يـــزل بمكـــان

وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها المتوفى:

قالت امرأة حاكية[1]: كنت عند عائشة بنت طلحة يومًا، فقيل لها: هذا الأمير قد جاء، فتنحيت. ودخل عمر بن عبد الله زوجها فلما خرج من عندها، رأيته وكأنما أوتي ملك سليمان.

ويقال: إن رملة بنت عبد الله ضرة عائشة هذه قالت لمولاة عائشة يومًا: أريني مولاتك مجردةً وأنا أعطيك ألفي درهم. فذكرت الجارية ذلك لعائشة، فقالت: أنا أتجرد لها ولا تعليمها أني عرفت. ثم قامت عائشة فتجردت كأنها تغتسل، وذهبت مولاتها إلى رملة ضرَّتها فأخبرتها، فأشرفت عليها وتأملتها مقبلة ومدبره؛ وأعطت الجارية ألفي درهم وقالت: وددت لو أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها، وذلك لما راعها من حسن جسدها البض، وتناسق جمال أعضائه المثيرة الفاتنة.

ولما مات عمر بن عبد الله زوج عائشة ندبته قائمة، دلالة على أنها لا تتزوج بعده.

روى الأصفهاني في كتابه «الأغاني» أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية استأذنت زوجها عبد الملك في الحج، فأذن لها وقال: ارفعي إليَّ حوائجك كلها، واستظهري فإن عائشة بنت طلحة تحج معك، فاستظهرت بكل ما تقدر عليه،

---

(١) روضة الأعيان للتراجم ص٤٣٨.

وخرجت بهيئة حسنةٍ قد اجتهدت فيها. فلما كانت بين مكة والمدينة إذا ركبٌ قد جاء فضغطها وفرق جماعتها، وكان هو ركبُ عائشة بنت طلحة!

القبلة وإباحتها[1]:

قالت طائفة من العلماء: القُبلة مباحة لمن وصل إلى حد يخاف على نفسه من التلف في الحين، قالوا: لأن تركها قد يؤدي إلى هلاك النفس، والقبلة صغيرة، وهلاك النفس كبيرة، وإذا وقع الإنسان في مرضين داوى الأخطر، ولا خطر أعظم من خطر النفس، حتى أوجبوا على المحبوب مطاوعته على ذلك، إذا علم أن ترك ذلك يؤدي إلى إهلاكه. واحتجوا بقول الله تعالى: {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم} والحديث الذي يقول: يا رسول الله، إني لقيت امرأة أجنبية فأصبت منها كل شيء إلا النكاح، قال: «أصليت معنا؟» قال: نعم. قال: «إن الله قد غفر لك». فأنزل الله تعالى: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات}. رجع إلى المقاطيع:

قال أبو الفرج الجوزي:

يا مانع القبلة من خده ... فتت قلبي فهو مفتوت
لا تخش أنفاسي ولا حرها ... فإنما خدك ياقوت

ولأبي الفضل بن أبي الوفا:

سألتها رشف ريق ... مستعذب الطعم حلو
قالت: فصفني ارتجالًا ... فقلت: بعد التروي

(١) المنتخبات الشعرية رقم ٦٤٨ شعر تيمور، مخطوط ص٨٧.

ولابن حجة:

وعاشق ألزم معشوقه قبلةً ... في فيه فيها شفاه
ولم يخف من جارحي لحظه ... خطفًا وقد باس ولم يخطفاه

ولابن العطار:

جمعت بالراح شملي ... فالله يجمع شملك
وكم يدٌ لك عندي ... دعني أقبل رجلك

ولآخر:

رأيت في مجلسي مليحًا ... يشبه بدر الدجى وأحسن
سألته قبلة بخدٍّ ... فجاد بالوصل لي وأحسن

وقال آخر:

سألته قبلة ألذ بها ... فصد عني وقال سروالك
فقلت: لم سيدي؟ فجاوبني: ... عاقبة البوس حل سروالك

ولآخر في (مشروط على الخد):

بروحي مشروط على الخد أسمر ... دنا ووفى بعد التجنب والسخط
فقال على اللثم اشترطنا فلا تزد ... فقبلته ألفًا على ذلك الشرط

ولبعضهم رحمه الله:

قال الحبيب وقد رشفت رضابه ... في يوم رمضان لما زارا
أفطرت؟ قلت: نعم رأيتك طالعًا ... وهلال وجهك يوجب الإفطارا

ولآخر -عفا الله عنه-:

قبّلت مبسمه فقال تغفلًا عند اللقاء له ونحن صيامُ
أفطرت يا هذا، فقلت له: ابتدا ء الصوم مع رؤيا الهلال حرامُ

وقال آخر في الجناس:

إن كنت تألف بالحبيب وقربه فاصبر على جور الرقيب وداره
إن الرقيب إذا صبرت لحكمه ثواك في مثوى الحبيب وداره

محاسنُ الخَلْقِ والخُلُقِ[1]:

عن وهب بن منبه أنه قال: قال موسى عليه السلام: أي رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: من أُذكر برؤيته. وقال وهب: قال داود: يا رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: مؤمن حسن الصورة. قال: أي عبادك أبغض إليك؟ قال: كافر قبيح الصورة...

وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله يحب الجمال**». رواه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود وجماعة.

ومن حديث ابن حديج عن أبي مليكة يرفعه: «**من آتاه الله وجهًا حسنًا وخُلقًا حسنًا وجعله في موضع غير شائن له، فهو من صفوة الله من خلقه**».

---

(١) الجزء رقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص٩٨.

وفي الصحيحين عن أبي بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر». وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم، وكان يقول: «إذا أبردتم إليَّ بريدًا فليكن حسن الوجه حسن الاسم».

وفي مليح:

يا من له وجه بدت أنواره ... كالشمس عند طلوعها بل أشرقُ
لولا هواك لما جفا جفني الكرى ... ليلًا وبتُّ بدمع عني أشرقُ

وفي آخر:

شبهت بالبدر الحبيب فقال لي ... لاح به أثر الصباية لا يحُ
لا وجه للتشبيه قلت: أما ترى ... وجه الحبيب؟ فقال: وجه واضحُ

وقال له:

وجه يفوق الهلال حسنًا ... ويُخجلُ البدر إن تجلى
يقول في الحال من رآه ... أشهد أن لا مليح إلا

وقال آخر:

أُحبُّ من المردان كل مهفهف ... رشيق المثنى لم يسر في خده الشعرُ
فأما إذا ما الشعرُ في خده بدا ... فلا خير في اللذات من دونها السترُ

وقال آخر:

أظهروا وجهك المليح ... ثم لاموا من افتتن

لـــــو أرادوا جنـــــايتي حجبـــوا وجهـــك الحـــسن

وقال آخر وأجاد:

يـا مـن وهبـت لـه روحـي فعـذبها ورمـت تخليـصها منـه فلـم أطـق
أدرك بقيـة نفـس فيـك قـد بلغـت قبـل المـمات فهـذا آخـر الرمـق

ولابن الخطيب في (الحسن):

الـــدر فـــوق جبينـــه يتوقـــدُ والمـــاء في وجناتـــه يـــتردد
كتـب الهـوى بيـد إليـه يؤكـد بالحـسن فـوق جبينـه يـا واحـد

وله أيضًا:

جفـــون معـــذبي بملانـــة منـــي وإن وداده تكليـــفُ
لكننـــي لم أنـــأ عنـــه لأنـــه خـبرٌ رواه الجفـن وهـو ضـعيفُ

ولشهاب الدين بن ناصر الدين:

بي ســـقام مـــن جفـــون قـــد جفـــوني لـــست أبـــرا
وعيـــون فاتكـــات مـــن ســـيوف الهنـــد أبـــرا

ولآخر:

كـــأن مقلتـــه صـــاد وحاجبـــه نـــون وموضـــع تقبيلاتـــه مـــيم
فـصرت أعبـد منـه في الهـوى صنمًا وعابـد الـصنم الإنـسي مخـدوم

ولآخر في العيون:

يـا مـن يـشبه نرجـسًا بنـواظر دعـج تنبـه إن فهمـك راقـد

أيـن القيـاس لمـن يـصح قياسـه ... بـين العيـون وبينـه ذا سـاعد

وقال أيضًا في ذلك:

وظبـي إذا عاتبـت نـاعس طرفـه ... يلـذ لطـرفي في دجـى الليـل شـهده
ألا فاشـهدوا قـتلي بـسيف جفونـه ... ولا تقتلـوه إننـي أنـا عبـده

ولآخر في العيون السود:

عيونـك السـود إن مـدت سـوالفها ... تحكـم عـليَّ ومـا أقـدر أخالفهـا
وإن كـان حبـل الجفـا سـود معارفهـا ... في وسـط قلبـي بنـا لنـاس معالفهـا

ولآخر في ذلك:

كنت أشتهى بحبيبي ألف ناقة سـود ... وألـف أخـرى يكـن جمالهـا مـسعود
أنـزل إلى الحـرب آخـد عـود وأعطي ... أسـلم مـن الحـرب تقتلني العيـون

وفي من عينه زرقاء:

بعينـــــــه الزرقـــــــاء ... في قلبـــــي ســـــهم مطلـــــقُ
واعجبًـــــــا أحبـــــــهُ ... وهـــــو العـــــدو الأزرقُ

وفي أحول:

قـالوا شُـغلت بـأحول فـأجبتهم ... قـــد زدتمـــو والله في أوصـــافه
لا تحـــسبوا حولانـــه.. لكنـــه ... مـــن زهـــره يرنـــو عـــلى أعطافـــه

وفي من بعينيه رمد:

جـاء الحبيـب وعينـاه بهـا رمـد ... والنـار في مهجتـي تـصلي بهـا كبـدي

وقال أرجو علاجًا قلت واعجبًا أسُلّ سيفًا لقتلي في الهوى بيدي

وفي الوجنة الحمراء:

الطرف بعدك قد عادت مدامعه فهل تأذن لطيفٍ منك يطرقُهُ
والقلب في الوجنة الحمراء يا سكنى كعابد النار يهواها وتحرقهُ

وفي مبتسم الثغر:

جاء بصبح ثغره مبتسمًا يمشي بليل الشعر في دلال
قلت له: دمت لقلبي هكذا ما دامت الأيام والليالي

وفي حبيب:

قال الحبيب يقول ثغري إنه ذو قرقف داء المحبة دافعِ
يا زيد خذ منه الحديث فإنه حسنٌ رواه مالك عن نافع

وقال في أحور:

وأحور طرفي حاير في جماله وقلبي فقل لي ما الذي فيه أصنعُ
وعرنينه أقنى أشم وطرفه كحيلٌ وخداه من الورد أصبغُ

وفي لجلجة كلام المحبوب:

عابوا التلجلج في كلام معذبي فأجبتهم والعذر فيه بيانُ
إن الذي ينسى الكلام لسانه ولسانه من ريقه سكران

وفي معاينة حسن الحبيب:

لو عاينت عيناك حسن معذبي ما لمتني ولكنت أول من عذر

عين الرشا قد القفا ردف النقا شعر الدجى شمس الضحى وجه

ولابن مبارك:

يأيها العشاق قد جاءكم متيمٌ يسألُ كي يهتدي
أجيدٌ إتلافُ روح امرئٍ على مليحٍ في الهوى أم ردي

وقال آخر في من بيده مدية:

وشادنٌ في يده مديةٌ جردها للفتك من غمدها
ما كان محتاجًا إلى حملها فلحظه أقطع من حدها

ولأبي نواس في أحور ساحر العينين:

ويلي على أحورٍ ممكور وساحر العينين مسحور
تختاره الحور علينا كما نختاره نحن على الحور

وفي من يبكي:

يا قمرًا أبصرتُ في مأتمٍ يندبُ شجوًا بين أثواب
لا تبكِ للميت يا سيدي وابكِ قتيلًا لك بالبابِ

وفي من ينظر في المرآة:

وإذا أراد بأن ينزه طرفه أخذ المرآة بكفه فتفرَّجا
فكأنه وكأنها في كفهِ شمس الضحى قد قارنت بدر

وفي قواس:

قالت لقواس له طلعة من رام عنها الصبر لم يقدرِ

يـا مـن لـه وجـه كبـدر الـدجى ... بكـم تبيـع القـوس للمـشتري؟

وللأزميري في رامٍ:

بـأبي وأمـي راميًـا يـسبي الحـشا ... بلـواحظٍ تـسطو عـلى العـشاق
لمـا أراد إطـلاق سـهمٍ راميًـا ... زاد الـورى عـشقًا عـلى الإطـلاق

وفيه أيضًا:

رمـى عـن قوسـه في الطـير سـهمًا ... عـلى عجـلٍ ولم يمهـل رويـدا
وفـوق نحـو قلبـي سـهم طـرفٍ ... فلـم يخطـي بـسهميه الـسويدا

وفي رمال:

وضـاربٌ بالرمـل مـن حـسنه ... يـزدحم النـاس عـلى رملـه
كـأن مـن أبـدع في خلقـه ... قـد خلـق العـشاق مـن أجلـه
مـستخرج في الرمـل أشـكاله ... ومـا يريـدون سـوى شـكله

ولابن الوردي في ذلك:

حكـى القـضيب والقنـا ... بالرمـل والأنامـل
وقـال وصـلي غفلـة ... إلا بفـيضٍ داخـلِ

وقال في منجم:

ورب مـنجّم قـد صـد عنـي ... ولي أبـدًا بطلعتـه ولـوع
فقلـت: عـساك ترجـع عـن قريـب ... فقـال: الـشمس لـيس لهـا رجـوعُ

ولابن المزين في تاجر:

وتـــاجرٌ شـــاهدت عـــشاقه والحـــرب فـــيما بيـــنهم تـــسايرُ
قـــال عـــلى مـــا اقتتلـــوا هكـــذا قلـــت عـــلى عينـــك يـــا تـــاجرُ

وللأزميري في تاجر أيضًا:

وتـــــاجرٌ يمـــــنح عـــــشاقه مـــالًا ووصـــلًا لـــيرى نـــادره
مـــا رد يومًـــا منهـــا زايـــرًا لأنـــــه متـــــسع الـــــدايره

وله في شاعر:

لا تعـــذلوني إذا عـــشقت شـــاعرًا في فيـــه نظـــم الـــدر يـــا رفـــاقي
فهـــو البـــديع حـــسنه لكنـــه يميـــل للترصـــيع في الطبـــاقي

ولآخر في الخد:

بـــدا في الخـــد عارضـــه فأضـــحى عليـــه مفـــيض بـــاللوم يُغـــري
وحـــاول أن يـــرى منـــي ســـلُوا فقـــال: لقـــد تعـــذر قلـــت: صـــبري

ولآخر... اقتباس فيمن في خده عذار:

رأيـــت في خـــده عـــذارًا خلعـــت في حبـــه عـــذاري
قـــد كتـــب الحـــسن فيـــه ســـطرًا ويـــولج الليـــل في النهـــار

ولابن المعتز في ذمه وهجره:

يـــا رب إن لم يكـــن في وصـــله طمـــعٌ ولم يكـــن قـــدح مـــن طـــول هجرتـــه
فاشف السقام الـذي في جفـن مقلتـه واســـتر محاســـن خديـــه بلحيتـــه

وله أيضًا -عفا الله عنه-:

ها قد غدا في ثياب الشّعر في كفنٍ ... وقد تعفت معاني وجهك الحسن
وكان يعرض عني حين أبصره ... فصرتُ أعرضُ عنه حين يبصرني

وقال آخر:

لما التحى ومحا الإله جماله ... وكساهُ ثوب مذلة ونفاقِ
كتب الزمان بخطه في خدِّه ... هذا جزاء معذب العشاقِ

وقال آخر:

غدا أسودًا بالشّعر أبيض وجهه ... فأصبح من بعد التنعم في ضنك
على وجهه أضحى بخطي عذاره ... تناديهما عيناه حزنًا: قفا نبكِ

ولآخر اقتباس:

قتل الناس باللواحظ حتى ... أذهب الله حسنه والجمالا
طلعت ذقنه وعيناه كلّتْ ... وكفى الله المؤمنين القتالا

وآخر مثله:

لما بدا في خده عارضٌ ... بشرتُ قلبي بالسلوِّ المقيم
وقلت غدا عارض ممطرٌ ... فجاءني منه عذابٌ أليمْ

وقال آخر أيضًا:

قلت لما تشّركت عارضاه ... وأباد السوادُ ضوء نهاره
إيش هذا فقال لي في جوابي ... كل من مات سودوا باب دارهْ

ولابن نباتة:

وأمـــــردٌ مقتـــــه ربـــــه ... بدَّلـــه بعـــض الـــضيا بـــالظلم
أرســـــله الله لنـــــا آيـــــة ... ليعلمـــوا كيـــف زوال الـــنعم

وله أيضًا رحمه الله:

دارت عـــــذار حبيبـــــي ... حتـــى غـــدا وهـــو حـــاير
فيـــا لـــه حـــسن وجـــهٍ ... دارت عليـــــه الـــــدواير

وقال آخر:

وخلـــصني مـــن يـــدي عـــشقه ... ظـــلام عـــلى خـــده حندســـه
كنـــست فـــؤادي مـــن حـــسنه ... ولحيتـــه كانـــت المكنـــسه

وقال آخر ولله در قائله:

مـــا فعـــل الله بـــاليهودي ... ولا بعـــــاد ولا ثمـــــود
ولا بفرعـــون مـــن عـــصاه ... مـــا فعـــل الـــشعر بالخـــدود

ما قيل في الأسماء[1]:

في محمد بن عربي:

أحمـــد عـــساك تـــشهد لي ... أني قتيـــل عيونـــك النجـــل
فقـــت المـــلاح فأنـــت خاتمهـــا ... وكـــذا ســـميّك خـــاتم الرســـل

وفيه أيضًا:

قـــالوا تـــشفع بـــالجمال ... ولـــو ثبـــت كـــان أجـــود

(١) الجزء مجموع في الشعر، مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور ص١١١.

فأجبـــــت إني مـــــسلمٌ أرجـــو الـــشفاعة مـــن محمـــد

ولابن العفيف:

أيهـــا المـــودع قلبـــي نـــار وجـــد تتوقـــد
كيـــف تـــستأهل نـــارًا مهجـــة تهـــوى محمـــد

وفي أحمد:

قـد غـدا أحمـد لي مـا أجـود وكـان بالوصـل لنـا ينجـد
وإن يعـد يـرضى لعـشاقه فالوصـل يـا أحمـد لي أحمـد

وفيه أيضًا:

مـذ وفـا أحمـد وعـدي ولهيـب الـشوق أحمـد
فأنـا في كـل حـالٍ أشـكر الله وأحمـد

آخر ولله در قائله:

ولقـد قنعـت مـن الحبيـب بنظـرة أطفـي بهـا نـاري التـي لا تخمـد
قـالوا: فمـن شئت تحب؟ فـأجبتهم غـصن النقـا بـدر الـدجى يـا أحمـد

وفي أبي بكر:

تعـشّقت ظبيًـا فـاتن اللحـظ فـاترًا أبـو بكـر يـدعى خليفـة طلعـة البـدر
فـلا تنكـروا وجـدي فـإني محمـد وإني مـن أولى الـورى بـأبي بكـر

وفيه أيضًا:

بروحـي أبـا بكـر فـديت ومهجتـي مليحًـا ببـدر الـتم في أفقـه يـذري

لـه طلعـة كالبـدر والغـصن قـده ونـاظر مـن بابـل جـاء بالـسحر

وللحجازي فيه أيضًا:

بمـدح أبي بكـر سـموتُ فيـا لـه مليح أرانـا وجهـه صـورة البـدر
ولا بـدع إذ بالغـت في مدحـه إذا فأحمـد مـن أولى الـورى بـأبي بكـر

ولشهاب الدين التليح، وأنشده لنفسه:

مـــن حبيبـــي ووفى وعـــدًا لـــه وحققـــه
ولا عجيبًـــا مـــن أبي بكـــر الوفـــا مـــا أصـــدقه

وفي عمر:

مـا علـيهم في الهـوى إذ نظـروا حـين سـمّوك وقـالوا: عمـر
أبـدلوا قافـك عينًـا غلطًـا أخطئـوا مـا أنـت إلا قمـر

وفي عثمان:

وافى إليَّ بـشمعتين ووجهـه بـضيائه يزهـو عـلى القمـرين
ناديـت مـا الاسـم؟ يـا كـل المنـى فأجـابني عـثمان ذو النـورين

لغز في عثمان:

يأيهـا العـارف في فنـه ومـدعي الفهـم وعلـم البيـان
مـا قـولكم في أحـرف خمـسة إذا مـضى حـرف تبقـى ثـمان

وفي عليٍّ:

قـال العـذول مـذ رأى قلبـي بـه في شُـغُل

بمـــن فتنـــت في الـــورى؟ فقلـــت دعنـــي بعـــلي

وله -عفا الله عنه-:

بعـلي قـد همـت مـا بـين الـورى وبـه قلبـي المعنـى قـد بـلي
وإذا مـا غـاب عنـي شخـصه صـاح قلبـي وحـشة يـا لعـلي

ولابن حجر الحافظ رحمه الله:

قلـــت: هـــل لي مـــن دوا قـــد غـــدا قلبـــي علـــيلا
قـــالوا ســـلوى كـــل حـــبٍّ قلـــت إلا عـــن عـــلي لا

وللحجازي في عبد العزيز:

إن عبـد العزيـز قـد جـاء نحـوي شرح حـالي أغنـى عـن التمييـز
في هـواه حقًّـا لقـد طـاب ذلي حيـث أصبحت عبد عبد العزيـز

وللأزهري في عبد القادر:

حبـي عبـد القـادر الـذي لـه بهجـة حـسن والـورى عبيـده
وكيـف لا أريـده بـين الـورى والله يـدري أننـي أريـده

لغز في عبد الله:

اسـم مـن أهـواه يـا سـيدي فيـه مـن العنـبر حرفـان
وأخـو الـورد تمـام اسـمه وواحـد لـيس لـه ثـان

وفي عبد القوي:

عبـد القـوي سـباني بقـدّه الـسمهري

وصرت عبـــــدًا ضـــــعيفًا ... في حـــــب عبـــــد القـــــويّ

وفي عبد اللطيف:

فتنـــت بعبـــد اللطيـــف الـــذي ... فطانتـــــه أســـــكنته الفـــــؤاد
ولا عجـــــب إن بـــــدا لطفـــــه ... فعبـــد اللطيـــف لطيـــف العبـــاد

وفي عبد الحفيظ:

عبـــــد الحفـــــيظ النـــــدي ... قـــــد أنجـــــح الله قـــــصده
لا تختـــــشي مـــــن ضـــــياع ... فـــــالله يحفـــــظ عبـــــده

وفي محمود:

يقـــول لي منكـــر حـــالي بـــه ... مـــن لـــك في ذا الحـــي مقـــصود
فقلـــت لا تـــسل بحـــق الهـــوى ... عنـــه فقـــصدي فيـــه محمـــود

وفيه يهجو:

مـا كنـت أحسـب أني أجـي إلى زمـن ... يـسبني فيـه كلـب وهـو محمـود

وفي إبراهيم:

عجبـت لنـار قلبـي كيـف تبقـى ... حرارتهـــا وحبـــك تحتويـــه
فيـــا نيرانـــه كـــوني ســـلامًا ... وبـــردًا إن إبـــراهيم فيـــه

وفيه أيضًا:

لا زال بابـــك للمكـــارم كعبـــةً ... فـــتُرى بهـــا للـــواردين رســـوم
حتـى يقـول القاصـدون بـأمرهم ... هـــذا المقـــام وأنـــت إبـــراهيم

ولابن نباتة في خليل:

يغيب خليل الحسن عني ليلة ... فأسأم من ليل طويل أراقبه
وكيف يطيب العيش عندي والكرى ... وليس إلى جنبي خليلًا ألاعبه

ولعز الدين الموصلي:

قال حبي خليل غيرت ودي ... وتركت الفؤاد مني عليلا
بعد عشق الملاح صرت تقيًّا ... ما تراعي من الأنام خليلا

وقال في يعقوب:

يعقوب إني يوسف قد تركتني ... من الحزن يعقوبًا وأصبحت يوسفا
وأصبحتُ مخذولًا وقد كنت قاصرًا ... وكنت مليكًا صرت عبدًا مكلفا

ولابن الخياط فيه أيضًا:

رأيت أني في الكرى لاثمًا ... مبسمك الشافي آلامي
يوسف أنبئنا بتأويله ... فقال هي أضعاث أحلامي

لغز فيه.. وأجاد:

يا سائلي عن اسم من أحببته ... إني بمن أهواه غير مصرح
فإذا أردت بيانه فاعمد إلى ... معكوس سابع كلمة في (سبّحْ)

وفي موسى:

رأيت في حلق غزالًا ... تحير في وصفه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى ... فقلت هنا تحلق الذقون

وفي عيسى:

ناديت يا عيسى ترفق بامرئ ... أحشاؤه قد أحرقت نهاكا
عيسى ابن مريم كان يحيي من يرى ... وتميت أنت الحي حين يراكا

وفي داود:

وثقت بأن قلبي من حديد ... وفيه على الهوى بأس شديد
فلانَ على هواك ولا عجيب ... إذا داود لان له الحديد

وفيه أيضًا:

أمسى يقرّ بحسنه بدر الدجى ... وغدا يذوب بحسنه الجلمود
فإذا بدا فكأنما هو يوسف ... وإذا شدا فكأنه داود

في سليمان:

له وجنة تدمي من اللحظ رقة ... يكاد بها ماء الشبيبة ينهل
فهذا سليمان لرقة خده ... إذا دب فيه النمل كلمه النمل

في خضر:

مهفهف طلعته ليس بها ... مناظره وقدّه غصن نضر
يجري لنا ماء الحياة وثغره ... لا تعجبوا ماء الحياة فهو خضر

في رجب:

دموعي ربيع والرقاد محرم ... على جفن عيني مذ هجرت بلا سبب
وفي القلب من شعبان نيران نصفه ... فجدني بما أرجو من الوصل يا رجب

في شعبان:

شعبان قد أمسى يهز معاطفًا ... أبدت حلاوة خصره مع ردفه
لا غرو إن لاحت عليه طلاوة ... شعبان كل حلاوة في نصفه

علي بن سودون في بركات:

رشأ يصيد الأسد في اللفتات ... قد صاد كل فتى وكل فتاة
الوجه منه مبارك فإذا بدا ... لا تيأسن يا قلب من بركات

ابن القيصراني في منصور:

يا قمر الوصل في جنة ... ما سكنت ولدانها الحور
كم حاربتك الشمس في حسنها ... وأنت يا منصور منصور

النواجي في نجم:

قد كنت أحسب نجم الدين يمنحني ... من وصله كل ما أهوى وأختار
حتى رماني في نيران مهجته ... فصح عندي أن النجم غرار

وله في سعد:

أنا قد همت بسعد ... وتفانيت بوجده
فاطرح نصحي ودعني ... إنما المرء بسعده

وله في سعيد:

سموا مني مهجتي سعيدًا ... ولي شقاء به يزيد
إذا اجتمعنا يقول صدري ... هذا شقيٌّ وذا سعيد

وله في قاسم:

شكوت له حالي وفرط صبابتي ... فتاه دلالًا وانثنى وهو باسم
وقال استعر صبري وكن متأسيًا ... فنحن قسمنا وارض بالحب قاسم

ابن العطار في يحيى:

أيمكن سلوتي يحيى؟ وروحي ... تكابد في هواه عليه أشيا
وقلبي يشتهي فيه اكتئابي ... ويرضى أن أموت بحب يحيى

وله في هاشم:

في هاشم قلبي بدا دايبًا ... من لحظه الفاتك بالعالم
وكسر قلبي صح في عشقه ... لقلة الإنصاف في هاشم

وله في عامر:

حبيبي يدعى في الأنام بعامر ... وأول عشقي ليس لي فيه آخر
يهدد قلبي بالصدود وبالجفا ... على أن فيه منزل الشوق عامر

وله في فرج:

وليس لي مخلص أرجو النجاة به ... من الغامر فقد ضاقت بي الحجج
لكن أضمن بيت القائل بن رجا ... كل الأمور وإن ضاقت لها فرج

آخر:

يا لائمي في رشيق القد معتدلٍ ... انظر فإن غرامي غير ذي عوج
أشكو الشدائد من وجدٍ أكابده ... ولست أيأس في شكواي من فرج

للحجاج في أمير حاج:

منّت بزورة للعيد يومًا ... لك الرحمن بالحسنى يجازي
وأما إن دعيت أمير حاج ... فلا بدع بحبك للحجازي

ولابن نباتة في عماد:

قالوا العماد مليح ... أسبى جميع العباد
بحسه قلت قصدي ... انظر لذات العماد

لعز الدين الموصلي في جرادة:

لقّبوه جرادة وهو ظبيٌ ... فاق حسنًا ولم أعره شهاده
صدته فامتلأ فؤادي شحمًا ... لا تقولوا بأن صيدي جراده

لابن نباتة في إلياس:

أفدي مليحًا في البرايا لم أزل ... طول الزمان عليه في وسواس
قالوا أنقطعه كثيرا قلت من ... راحات قلب المرء قطع الياس

لغز في إسماعيل:

اسم من قد هويت ستّ حروف ... نصفها ما تبديت فاستفهموها
عيل صبري تمام اسم حبيبي ... ما على العالمين لو فهموها

لابن الصايغ في حسن:

إن الحسود عندما ... عاين ذا الحسن افتتن
وقال لا بدع إذا ... أتى عليٌّ بالحسن

وفي حسين:

حسين سباني حسنه ولحاظه ... وقامته كالخيزرانة تنثني
رماني بسهم اللحظ قلت له اتئد ... سمّيك مقتول وأنت قتلتني

وفي بدر:

سموه بدرًا وذاك لما ... أن فاق في حسنه وعما
وأجمع الناس إذ رأوه ... بأنه اسم على مسمى

وفي كمال الدين:

ديني تكمل مذ جعلتم قبلتي ... وسجدت في أعتابكم بجبيني
وغدوت أنشد في البرية كلها ... ما الفخر إلا في كمال الدين

في عز الدين:

مولاي عز الدين يا من غدا ... مادحه ما زال في عز
بكم حقيقًا حسنت حالتي ... والذل قد بدل بالعز

في تاج الدين:

ببابك تاج الدين قد جئت مهديًا ... جواهر لفظ لم ينلني تاجر
فزادت بهاء من عطائك سيدي ... وفي التاج أبهى ما يكون الجواهر

الشهاب الصائم، في محب الدين:

في ملاح لك شتى ... ضعف القلب وشتا
كم ليالٍ مع غزال ... يا محب الدين بتا

في شرف الدين يهجو وأجاد:

لقبوه شرف الدين ... يرجون السيادة
كيف يرجى منه خير ... وهو شرٌّ وزيادة

في زيتون يهجو فيه:

سمّوك زيتونًا فما أنصفوا ... لو أنصفوا سموك زعرورا
لأن للزيتون زيت يضيء ... وأنت لا زيت ولا نورا

في يونس:

وقالوا حبيب القلب بدرٌ وقده ... حكى البدر وجهًا قلت بل هو أملس
فلو لم يكن غصنًا لما كان مائلًا ... ولو لم يكن بدرًا لما كان يونس

آخر وأجاد:

شنفت بفتان اللواحظ أهيف ... له مقلة سوداء والخد أطلس
فإن غاب عن عيني تصورت شخصه ... فيوحشني والحب في القلب يونس

في مقبل:

يا من تحجب عن محب صادق ... ما زال عنه كل يوم يسأل
من لي بيوم فيه يسمح باللقا ... ويقال لي هذا حبيبك مقبل

في شاهين:

يا من تسمى بشاهين وسيمته ... خطف القلوب وبالألحاظ شاهينا
قد اشتهيناك بالشاهين لا نفسًا ... فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا

في عنبر:

مـــذ رآني عنـــبر حبينـــي ... وعـــرف ريـــاه قـــد تعطـــر
أرشـــفني مـــن لمـــاه خمـــرًا ... وشـــاقني مـــن شـــذاه عنـــبر

في بشير:

بـــشير ســـبا مهجتـــي ... وجـــا كبـــدر منـــير
وقـــد جـــاد لي بالرضـــا ... وللواصـــل وافى بـــشير

في سنبل:

يقولـون لي إذ زار في الحـب سـنبل ... وقـد فـاق ريـا نـشره كـل منـدل
أهـذا شـذا مـسك تـضوع نـشره ... فقلـت لـه هـذا شـذا عـرف سـنبل

في كافور:

مـذ زار كافورنـا البـديع سـنا ... ووجهـه حـف مـن سـنا النـور
شـاهدت مـن خالـه بوجنتـه ... نقطـة مـسك تبـدو بكـافور

في مسرور:

يقولـون لي مـسرور وافـاك زايـرًا ... وقـد بـت بالـصبابة مأسـورا
فقلـت لهـم قـد زال همـي بوصـله ... وقلبي بـه في الحب أصبح مسرورا

في ريحان ولله دره:

فـديت ريحـان صـبا بـالجوى ... وبعـاد قلبـي شـفه الأشـجان
لمـا رنـا بلحاظـه مـن نـرجس ... وبـدا بعـارض خـده ريحـان

في صبيح وأجاد:

أرى صبيح مهجتي قد سبى ... وصير الدمع بخد يسيح
فكيف لي بالصبر عن حبه ... وقد سبى قلبي بوجه صبيح

في مبارك:

مبارك يا عذولي ... أطلت فيه مقالك
لو زارني كنت أحظى ... منه بكعب مبارك

في فرج:

يا قلب صبرًا إذ أتاني فرج ... عساك بالوصل منه تبتهج
وربما تبلغ المراد وكم ... قد جاء عند الضيق الفرج

ما قيل في المهن والحرف:

في إسكاف:

رب إسكاف مليح حسنه ... ذاب قلبي منه صدًّا وجفا
كلما أشكو إليه سقمي ... قال ما عندي سوى هذا الشفا

في بخانقي:

تسلطن في الملاح بخانقي ... ولم يرض ببدر التم نايب
وصف له من الأتراك جندًا ... وأصبح موكبًا تحت العصايب

في حباك:

يا مليحًا مهذب مقلته ... صاد قلبي منه بالشرك

مـــذ رأيـــت الحبـــك صـــنعته قلـــت هـــذا البـــدر في الحبـــك

عز الدين الموصلي، في حجام:

وحـاجم في الكـأس أجـرى دمًـا مـــن ســـاق ســـاقينا بإشـــفاق
لكنـــه خـــالف في شرطـــه فحكـــم الكـــأس عـــلى الـــساق

في حريري:

حريـــري يبيـــع الحـــسن لكـــن شـــبيه الغـــصن والبـــدر المنـــير
كـسا جـسمي الـسقام ولا عجـب لثـوب الـسقم مـن هـذا الحريـري

وما أحسن من قال ما ينسج على تكة.. وأجاد:

أنـــا قفـــل مـــن حريـــري... فـــوق خـــصر مـــستدير
أنـــا لا أفـــتحُ إلا... عنـــد أوقـــات الـــسرور

وقال في حداد، وأجاد:

تعـشقت حـدادًا بـديع ملاحـة لـه طلعـة في الحسن تعلـو وتـشمخ
إذا رمـت بـالتطريق وصـلًا بقربـه أراه ســتر الغــيظ ثــم يــنفخ

في حلاوي:

ريـق الحـلاوي أحـلى مـن حلاوتـه في خـصره دنـف والـردف منقـوش
والـدمع سـكب وأحـشائي تقوضـه والخـد منـي بـماء الـدمع مرشـوش

لابن الوردي فيه أيضًا:

الحـــــلاوي قـــــال لي أنـــــا للحـــــسن معـــــدن

سـهم عينـي مسبرٌ وعـدوي مكفـن

وللصفدي فيه أيضًا:

إن هـذا الصبي الحلاوي أضحى يتجنى عـلى الكثيب ويحقد
لا تعارضه في هواه بشكوى دعه في دسته يحل ويعقد

في حوايجي:

حـوايجي أتيت أسأله قلت له يا أخا الرضا صف لي
في عنقي دمل به ورمٌ قال يداوى بمرهم النخل

لابن الوردي في خياط:

لما أتى والمقص في يده... وفصَّل العاتقين والبدنا
فقال وصلًا يعوز قلت له العايز الوصل يا مليح أنا

وأيضًا فيه:

مررت بخياط حكى البدر طلعة وشاكل غصن البان لما انثنى قدا
يقد ويفري الثوب ثم يخيطه فلم ثوبُ قلبي لا يخاط وقد قُدَّا

وللأزميري فيه أيضًا:

لله خياط إذا سألته وصلًا أراه جاء بالمطلوب
وإن شكوت غمتي لردنه فرجها بالوصل والركوب

في ذهبي:

عشقته ذهبي اللون طلعته أبهى من البدر بل أبهى من الشهب

إن ملت طبعًا إليه ليس ذا عجب ... فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب

وفيه أيضًا:

إلى الذهبي صبا قلبي ... وكم يدعوه للعطب
ألم ترني على شغفي ... أحب الرضع في الذهب

وفي راشد:

أقول لراشدي لما تبدى ... عساه يكون لي بالوصل ناجد
بحسن جمالك الحسن المفدى ... إلى العشاق قد وافاك راشد

وفي رسام:

هويت رسامًا كبدر الدجى ... وثغره كالدر إذا تبسم
قلت له صلني ولو ساعة ... قال بكم؟ قلت بما ترسم

وفي رفّاء:

يا رافيًا قطع كل ثوب ... يا بغية النفس يا مرادي
عسى بخيط الوصال ترقي ... ما فرق الهجر من فؤادي

وللصفدي فيه أيضًا:

ورفاءٌ له وجهٌ مليحٌ ... محاسنه البديعة ليس تخفى
شغلت به الفؤاد ولا زمانًا ... أرى ثوب الفؤاد يعد زرفا

في بياع ريحان:

يا صاح ريحاننا قد زارني ... وبكاس فيه لما سقاني

لمـــا نظـــرت إلى شـــقايق خـــده سـلب الفـؤاد عـذاره الريحـان

وللصفدي في سكري:

سبتني صفات السكري الذي لـه بـضاعته حتـى عـدمت قـراري
مكـرر لفـظ في سـنينات مبـسم وأحمـر خـدٌّ في نبـات عـذارِ

ولابن العربي.. في مليح يسبي الفؤاد:

وظبـــي يطـــرق بمرآتـــه فيـسبي فـؤادي مـن لطفـه
وهيهـات أن أرتجـي مـن هـواه خلاصًـا ودفنـي في كفـه

ولبدر الدماميني في سباك:

ســباك تــبر وفــضة صــنعته نـواه قلبـي فـسره إذ ذاكـا
قلـت لـه سـبني أنـا وأخـي قـال نعـم مـذ عـشقت سـباكا

وقال آخر، وأجاد، في سروجي:

فتنـت بـه سروجيًّـا بـديعًا بـه قـد ذبـت وجـدًا مـن ضـجيج
إذا جـدّب الغـرام لـه عنـاني يلـذ لي الركـوب عـلى الـسروج

في سقا:

لله ســـقا لـــه طلعـــة لكـل حـين قـد غـدا راويـه
أروم أن يـــسكب لي قربـــة وعـبرتي مـن صـبوتي راويـه

وللأزميري فيه أيضًا:

عـشقت سـقا كـالزلال رضـابه فكأنـه مـن خمـر فيـه قـد انتـشا

يـروي المـبرد عـن لمـاه كـاملًا وإليـه قلبـي لم يـزل متعطـشا

ولشيخ الشيوخ بحماة، في شرابي:

سـألته مـن ريقـه شربـة أطفـي بهـا مـن كبـدي جمـره
فقـال أخـشى يـا شـديد الظـما أن تتبـع الـشربة بالحـسره

ولابن الصايغ، في شماع:

نظـرت إليـه شـماعًا مليحًـا جميـع الحـسن منـسوب إليـه
لـه خـد جمـر لا لهيـب يـذوب الـشمع مـن أسف عليـه

مواليا في صابوني:

حبيت أهيف رقيق الخصر صابوني لما هجر قلت عين الناس صابوني
والله لـو فتـشوا قلبـي لـصابوني مـا خلت عنه ولـو بالنبل صابوني

ولبدر الدين الدماميني، في صايغ:

وصـايغ شـادن هـام الفـؤاد بـه وحبه في صميم القلب قد رسخا
يـا ليتنـي كنـت منفاخًـا عـلى فمـه حتـى أقبـل فـاه كلـما نفخـا

وله أيضًا في طبيب:

طبيـب يحـاكي الغـصن في حركاتـه أصـير روحـي في هـواه سـبيلا
عجبًـا لـه يـبري الـسقام بلطفـه وبطرفـه يـدعى الـسقام علـيلا

وله في طحان:

لله طحـان تبـدى وجهـه قمـرًا لـه قمـر الـسماء رقيـق

وجناتـــه مـــاء ولكـــن قلبـــه حجـــر وأمـــا خـــصره فـــدقيق

وله أيضًا في عطار:

قلـــت لعطـــار بـــه صـــبوتي محمـــودة والـــصبر لا يـــستطاب
أســـقيتني كـــاس غرامـــي بـــه ذبـت ومـن فيـك بـراني الـشراب

وفي مليح جالس عند عطار:

وعطـــار مـــررت عليـــه يومًـــا وجـــدت بجنبـــه ظبيًـــا رمـــاني
فقلـــت لـــه: أعنـــدك مـــاء ورد؟ فقـــال: نعـــم، وعنـــدي مـــا لـــساني

ولابن الفرس، وأجاد، في عوام:

يـــا حـــسن عـــوام كغـــصن النقـــا يبخـــل بالوصـــل لمـــن هامـــا
ويقنـــع العـــشاق منـــه بـــأن يـــريهم الأرداف إن عامـــا

وقال آخر، وأجاد، في فاخران:

ســـباني فـــاخران بـــديع حـــسن رمـــى في القلـــب بـــالبحران جمـــره
فهمـــت مـــن الغـــرام لـــه بحـــب وقـــصدي منـــه أن أحظـــى بجـــره

وفي قباني:

أشرت إلى الحبيـــب وقـــد تبـــدى بقبـــان ودمـــع العـــين ســـايل
فـــدل بحـــسنه تيهًـــا ونـــادى إشـــارات المحـــب لهـــا دلايـــل

وللسيد محمد رضوان الرعاد في قصاص:

أشـــكو إلى الله قـــصاصًا يجرعنـــي بالصد والهجر أنواعًا من القصص

إن تحسن القص يمناه فمقلته ... أيضًا تقص علينا أحسن القصص

في بايع الكتان:

ريح محب لم يزل قلبه ... من بايع الكتان من ربط
من طلب التسريح من حبه ... سرحه لكن على المشط

ولابن الوردي في كفتي:

لي كفتي سباني حسنه ... لا أرى من محبة لي مخرجا
مذ تبدى في حديدٍ فحكى ... قمرًا طرز بالبدر الدجى

ولابن العفيف في كواني:

اسم حبيبي وما يعاني ... قد أظهرا لوعتي ولبي
قالوا على فقلت قدرٌ ... قالوا كواني فقلت قلبي

وقال آخر في مليح مكحول:

يأيها الرشأ المكحول ناظره ... بالسحر حسبك قد أحرقت أحشائي
إن انغماسك في التيار حقق إن ... الشمس تغرب في عين من الماه

ولابن الوردي في مزين:

بابي شادن تملك روحي ... بجبين وتحته مقلتان
مسك الكلبتين قلت عجيب ... من غزال بكفه كلبتان

ولأبي الفضل بن أبي الوفا، في مجبر:

أحببت من بين الأنام مجبرًا ... حسن الشمائل شبه ظبي أحوري

ناديتـــه قلبـــي كـــسير بـــالجوى فاسمح وكن بالوصل منك مجبري

ولابن الوردي، في مهاميزي:

صـــاح هـــذا المهـــاميزي عارضـــه بالحسن أصبح أرقم وتطريزي
وجاد بالوصل لي يومًا رفست على أكبـــاد مـــن لام فيـــه بالمهـــاميزي

ولآخر لبايع الفخار:

بـــــايع الفخـــــار بـــــدرٌ قـــــال للعاشـــــق جهـــــره
مـــــا الـــــذي تبغيـــــه منـــــي قـــــال قـــصدي ألـــف جـــره

وفي ملالي:

مـــلالي العـــراق نـــوى حجـــازًا بـــه العـــشاق وجـــدًا قـــد أمـــالا
إذا ســـألوا وداعًـــا لم يجـــبهم بـــلا إيـــهٍ ولا نعـــم ولا لا

وقال ابن عربي، في ناتف:

وقـالوا دع المحبـوب واهجـره دائمًا ألم تـــره بعـــد الملاحـــة ينتـــف
أينتـف مـن أجـلي ويتعـب نفـسه وأهجـره تـالله مـا أنـت منـصف

ولابن الوردي في نطاع:

هويـــت نطاعًـــا إذا جيتـــه بـــادرني بـــاللحظ والـــصفع
أروم أن أحظـــى بوصـــلٍ وقـــد قـــابلني بالـــسف والنطـــع

وللسراج الوراق، في وراق:

يـــا حـــسن وراق أرى خـــده قـــد راق في التقبيـــل عنـــدي ورق

تمـــيس في الـــدكان أعطافـــه ما أحسن الأغصان بين الورق

وقال ابن حبيب فيه أيضًا:

فتنـــت بحـــسن وراق نفـــور بقلـب الـصب نـار البحـر أصـلا
صـقيل الوجـه كـم ذرح لديـه وبغـضب إن طلبنـا منـه وصـلا

وللسيد محمد رضوان الرعاد، في وقاد:

أحببـــت وقـــادًا كبـــدر طـــالع أنزلتـــه برضـــا الغـــرام فـــؤادي
وأنـا الـشهاب فـلا تعانـد عـاذل إن ملـت نحـو الكوكـب الوقـاد

وللصفدي، في قطان:

قطاننـــــا مهفهـــــف تعتلـــــه أردافـــــه
ناديـــت مـــن وجـــدي بـــه يـــا ليتنـــي ندلفـــه

وله في بياع مرسين:

يـــا صـــاح مرســـينا لـــو زارني يومًـــا لكـــان بوصـــله يـــشفيني
لمـــا نظـــرت إلى ريـــاض خـــدوده ســـلب الفـــؤاد عـــذاره المرســـيني

وله في بياع نرجس:

بـــالروح أفـــدي فوجيـــا خـــده ورد وآس عـــذاره كالـــسندس
لمـــا دنـــا ونظـــرت روض جمالـــه نزهـــت طـــرفي في عيـــون النـــرجس

وله في بياع بنفسج:

ســـــبا بنفـــــسجنا بحـــــسنه قلبـــــي الـــــشجي

لمـــــا بـــــدا في خـــــده عـــــذاره البنفـــــسجي

وله في بياع تفاح:

لله مـــــن بيـــــاع تفـــــاح إذا غلبنـــي بحـــسن جبينـــه الوضـــاح
لمـــا نظـــرت لحـــسن نـــرجس كفـــه هـــام الفـــؤاد بخـــده التفـــاح

وله في بياع سفرجل:

لله مـــــن ســـــفرجلي شـــــاقني بغـــنج طـــرف يـــابلي أكحـــل
حيـا بكـاس الـراس مـع القرنفـل مـا أحـسن الـراح مـع الـسفرجل

وله في بياع الورد:

لله وردٌ نبـــــا البـــــديع ســـــنا ومـــا جـــرى في الثغـــر مـــن شـــهد
لمـــا تأملـــت روض وجنتـــه تـــيم قلبـــي بخـــده الـــوردِ